بتقديمه هذه الماسة التي دفع ثمنها اربعماية الف روبل أو ما يساوي اربعين الف جنيه وقد رضيت عنه وأغدقت عليه صنوف الانعامات والهدايا

وفوق هذا النفائس النادرة المثال فقد وجدوا في خزائن آل رومانوف عدداً لا يحصى من الأكاليل والأقراط والخواتم والدبابيس والمراوح وتفوّق من بين الأكاليل اكليل من سنابل من البرلنت وكذلك وجدوا حجارة كريمة غاية في الجمال والرواء وذات قيمة علمية وأشهرها الحجر المعروف « بالشاه » وهو عبارة عن ماسة مصقولة مستطيلة بلغ وزنها ٨٨ قيراطاً وقد كتب عليها ثلاثة كتابات باللغة العربية يرجع تاريخها الى القرون السادس عشر والسابع عشر والتاسع عشر وعليها اسماء الذين امتلكوها

قالت المجلة التي نقلنا عنها هذه المعلومات التاريخية القيمة وقد كانت هذه الطرف والمفاخر محفوظة في بطون الخزائن لا فائدة منها لأحد كما انه لا يستطيع أحد رؤيتها وقد حفظتها حكومة اتحاد السوفيت مع فقرها واحتياجها للمال في متاحف موسكو ويستطيع اليوم كل واحد رؤيتها وتراها جميعها مرسومة في صدر هذه المقالة

المرآة في التاريخ

سألنا سائل فاضل عن تاريخ اختراع المرآة ونحن نجيبه على سؤاله بما يأتي :

لا يحسبن القارىء أن المرآة التي تتجمل أمامها المرأة وتقف ازاءها الساعات الطوال وكذلك يتجمل أمامها بعض المتأنقين من الرجال ، لا يحسبن ان هذه المرآة حديثة العهد في الاختراع بل أنها زينة وجدت يوم ان وجدت (الموضة) يرجع عهد المرآة في التاريخ الى قرون سحيقة وها نحن نمر بالقارىء في ادوار ذلكم التاريخ الغابر ليعرف ان المرآة هذه من آثار تلك القرون . ولكن كان لها في كل عصر شكل ونوع ولون

فقد كانت المرايا تصنع في العصور السحيقة من النحاس او البرنز بنوع خاص وكان اغنياء الرومانيين يصنعون مراياهم من الفضة وفي القرن الأول للميلاد كانوا يصنعون المرايا من مخلوط مركب من النحاس ومن القصدير الذي يماثل الفضة في بياض مائه . وكان هذا النوع من المرايا عظيم الرواج والاقبال عليه كثيراً وكان يصنع في برندزي . وقد تحدث قدماء المؤلفين والمؤرخين أيضاً عن وجود مرايا من الذهب الخالص على ان هذا الوصف انما يقصد منه على ما يظهر في الحقيقة لا الى المرآة من حيث هي ولكن الى ما يحف بها من اطار وما يحليها من زخرف ومثل هذا مثل الساعة الذهبية اذ ان غلافها وحده مصنوع من الذهب .

وتحدث قدماء المؤرخين عن مرايا أثمن من هذه وهي مصنوعة من الأحجار الكريمة حتى لقد ذكر المؤرخون ان نيرون كان يستعمل مرآة من الزمرد ليرى فيها من غرفته مصارعة المصارعين وهنا يجوز القول أيضاً بأن المرآة لم تكن من الزمرد ولكنها كانت محلاة بقطع من هذا الحجر الكريم

وكان الغلو في تحلية المرايا في رومية قد بلغ حده من الزهو والمباهاة حتى لقد قام سنبيك الفيلسوف الخالد منتقداً هذا الافراط ومما يذكر أن قيمة المرآة التي ندد بها سنبيك كانت تربو على الباثنة التي فرضها مجلس السناتو لابنة سيبون

ويقول المؤرخون ان القدماء استعانوا على ما يظهر بزجاج البراكين لصنع المرايا . ومن المحقق ان صناعة المرايا من الزجاج كانت شائعة كثيراً في بعض الجهات وكان هذا النوع يصنع في مصانع زجاج ويضعون على وجهها الأمامي ورقة من الفضة لتنعكس الصور بواسطتها

أما شكل مرايا القدماء فقد كان مستديراً أو بيضاوياً وبه مقبض دقيق يمكن أخذه باليد كما يشاهد هذا النوع عند الحلاقين بمصر وسوريا وفلسطين الى يومنا هذا

وكان القدماء أحياناً يعلقون مراياهم التي وصفناها بالحائط وكانت بعض

السيدات يستعن بخادماتهن الرقيقات فتحمل الواحدة منهن المرآة بين يديها بينما تكون رقيقة أخرى تعتني بتنسيق شعرها

ومما ورد عن المؤرخين القدماء انه كان يوجد لدى بعض الأفراد في تلك العصور الخوالي ، كما قال كنتيليان ، مرايا في طول قامة الانسان

وكان أغنياء الرومانيين يعملون لشغفهم بالمرايا الى حد انهم كانوا يغطون بها جميع جدران الغرف . ومما يذكر بهذا الصدد ما رواه المؤرخ سيوتيون من أن هوراس الشاعر اللاتيني الكبير كانت عنده غرفة بهذا الشكل وحقق هذه الرواية كنتيليان الذي كان يعيش في ذلك القرن

وذكر المؤرخون أيضاً انه كان لدى الامبراطور دومسيان مرآة غريبة لها خواص طبيعية يستطيع اذا نظر اليها ان يبصر ما يدور خلفه

وكان القدماء يعرفون ايضاً المرايا ذات السطح المحوف والمقعر ثم المرآة ذات الأشعة القوية التي اكتشفها ارخميدس الرياضي الشهير والتي استعملت سنة ٢١٣ بعد الميلاد في حرق الأسطول الروماني الذي كان يحاصر سرقوسه

على ان حقيقة هذا الحادث التاريخي كانت موضع شك لدى كثيرين من العلماء الطبيعيين ولهذا طفقوا يقومون بتجارب لتحقيق ما اذا كان هذا الأمر ممكنا او متعذر الامكان . وقد أسفرت هذه التجارب عن تحقيق امكان الحريق كما قرر ذلك الرياضي العظيم

وقد قام بوفون العالم الطبيعي المعروف بتجارب أخرى بواسطة مرآة مقعرة مركبة من اربعين مرآة مستوية موضوعة بحيث تشع من خلالها أشعة كل شعاع من واحدة منها ينتهي الى نقطة واحدة وفي الامكان اشعال النار من هذه المرايا في لوح من الخشب مغطى بالقار يكون بعيداً عنها مسافة ستين قدماً . واذا كان عدد المرايا مائة وعشرين أشعلت اللوح على مسافة ١٥٠ قدماً واذا كانت ٢٢٠ متراً أمكن أن تذيب صحفة من الفضة على مسافة أربعين قدماً

وقد عمَّ الآن استعمال المرايا في البيوت وتفننوا بأشكالها تفنناً عجيباً وكل السيدات اذا خرجن من منازلهن تحمل كل واحدة في محفظة يدها مرآة تنظر بها الى وجهها بين فترة وأخرى على مشهد من الناس سواء كانت ماشية في الطريق أو جالسة في عربات الكهرباء أو في مركبات القطارات فتصلح ما فسد من زينة شعرها أو وضع قبعتها أو تضع على وجهها البودرة ولا إثم ولا حرج عليها في ذلك لأنه من نظام حياة التبرج الذي أصبح دستوراً للسيدات ولبعض الشبان المتأنقين المتأثين ولله في خلقه شؤون

خطرات نفس

صورة من صور النفاق

على شفته ابتسامة وأسارير وجهه مشدودة ليبدو منها لون من الوان الأشراق، ويلوح على محياه طلاء من البشر. لكن في قلبه سواد، وبين جنبيه عتمة وسحب، وفي صدره افراز من الخبث ينفثه في حديثه كما تنفث الافاعي سمومها في الماء النمير

هو في ساحة الأمير يدعو للأمير بالنصر والتأييد، ويتشدق بمظاهر الحب والولاء، وهو في حضرة الوزير يقول لقد انفرد مولاي بالاصلاح ولم يتخذ لأعماله الا مدارج الفلاح فاذا هوى عن ساحة الامير، وانحدر عن حضرة الوزير، أخذ يهجو مع الهاجين وينتقد مع الناقدين.

قد تجده احيانا يختلف الى القهوات والمجالس ليختلط بمن لا يحب ولا يتفق واياهم من الناس فيسايرهم، ويلاين في القول كأنه في اغتباط، وتحول اضواء ابتسامته البراقة بين فراسة محدثيه وبين ان يزوا ما ظل في أعماق نفسه مستوراً.

تلك هي صورة المنافق الذي يبدو في الحياة بلونين، ويتشبه بشبهين، ويبدو ظاهره مغايرا لباطنه.